

8 - الفصل الثامن: دراسة نمو التلميذ المراهق

1-8-1 - تعريف المراهقة :

1-8-1-1- لغة: كلمة مراهقة " **adolescence** " مشتقة من الفعل اللاتيني **adolescere** " و معناها التدرج نحو النضج

(الجنسي ، الانفعالي و العقلي..) و هي مشتقة من الفعل راهق بمعنى قرب، فراهق الشيء معناه قاربه، وراهق البلوغ تعني قارب البلوغ

و راهق الغلام أي قارب الحلم و الحلم هو القدرة على إنجاب النسل و بذلك فالمراهقة هي: التدرج في النضج من جميع الجوانب

الجنسية الجسمية الاجتماعية و العقلية و هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن المعنى العلمي.

1-8-2- اصطلاحا: المراهقة تنطلق من مرحلة كمون و هي بهذا تعتبر بداية ثانية لانطلاقة جديدة لعمليات النمو من جهة كما

تعتبر عودة قوية لمشاكل النمو التي توارت مؤقتا أثناء مرحلة الكمون من جهة أخرى و هكذا تبدو المراهقة و كأنها عملية استيقاظ من

مرحلة كمون متمسمة بالبطيء في النمو و هدوئه و باختفاء المشاكل مؤقتا مما يؤدي إلى كشف الغطاء عن المشاكل و الصراعات و

تجدها.

و قد اهتم بهذه المرحلة العديد من العلماء و الباحثين الغربيين على رأسهم "آرنولد جينيل" و معاونوه، كما اهتم بها أيضا

العالم النفساني "أوسبيل" 1955 و قد عرفها بأنها: "الوقت الذي يحدث فيه التحول في الوضع البيولوجي للفرد" كما عرفها العالم

الكبير "ستانلي هول" سنة 1956 بأنها: "الفترة من العمر التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف و الانفعالات الحادة

و التوترات العنيفة" كما انه يعتبرها "مولد جديد للفرد" و "فترة عواصف و توتر و شدة" و لذلك سميت ها نظرية "ستانلي هول"

"بالعاصفة" أو "الأزمة" لأنها تتضمن في رأيه تغييرات ضخمة في الحياة و هي نوع جديد من الميلاد مصحوب هذه المرة بالتوترات و

مشاكل لا يمكن تجنب أزمتها و ضغوطها.

كما عرفها موروكس 1962 بأنها: "الفترة التي يكسر فيها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي و يبدأ في

التفاعل معه و الاندماج فيه" أما الباحثين العرب فقد عرفها د: عبد السلام حامد بقوله: "يعني مصطلح المراهقة كما يستخدم في علم

النفس مرحلة النضج و الرشد، فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد."

و قد عرفها "عبد الرحمن العيسوي" بلُغها "سن النضج العقلي و الانفعالي و الاجتماعي و تصل إليها الفتاة قبل الفتى بنحو عامين."

أما "عبد القادر محمد" فيقول "بلُغها بدء ظهور المميزات الجنسية و ذلك نتيجة لنضج الغدد التناسلية فهي إذن مرحلة النمو المتوسط بين الطفولة و الرشد حيث يتم فيها إعداد الناشئ ليصبح فردا يتحمل مسؤولياته للمشاركة في نشاط المجتمع...".
ومما سبق يمكن تعريف المراهقة بأنها "مرحلة النمو المتوسط بين الطفولة و الرشد الذي يسبب كثيرا من القلق و الاضطرابات النفسية، ويتم في هذه الفترة نضج الوظائف البيولوجية و الفيزيولوجية و الجسمية عموماً"

8-2- تقسيم مرحلة المراهقة:

لقد اتفق معظم علماء النفس على أنها تنقسم إلى ثلاث مراحل:

- المراهقة المبكرة (البلوغ -15 سنة)

- المراهقة الوسطى (16 سنة-18 سنة)

- المراهقة المتأخرة (18 سنة- بداية الرشد)

ومنه يمكن التفصيل في هذه المراحل:

8-2-1- المراهقة المبكرة: تبدأ بمجموعة من العمليات التي تؤدي إلى البلوغ

1- عملية البلوغ و مظاهر النمو فيه:

أ- تعريفه لغة: هو الوصول، و يعرفه الكثير من العلماء بأنه المرحلة التي يعرف فيها الفرد نضجا من الناحية الجنسية فقط و ذلك بنضج الأعضاء التناسلية التي تنقل الفرد من مرحلة الطفولة إلى الرشد.

يختلف سن البلوغ حيث يتراوح ما بين 12-13 سنة للإناث، بينما يتراوح ما بين 13-14 سنة للذكور و قد يتأخر لدى

البعض إلى سن 15-16 سنة تقريبا. توأكب هذه العملية حدوث طفرة نمو و زيادة سريعة تستمر لمدة 3 سنوات.

ب- العوامل المؤثرة في البلوغ:

1- حالة النشاط الغددي.

2- الحالة الصحية العامة.

3- نوعية الغذاء.

ج- سمات المراهقة المبكرة:

1- تتميز هذه المرحلة في نظرية "بياجيه" بالانتقال من التفكير الواقعي (المادي الملموس) المميز للطفل إلى العمليات المنطقية المنهجية .

2- الشعور بعدم الاتزان.

3- زيادة إحساس الفرد بجنسه.

4- نفور الفتى من الفتاة و العكس.

5- ظهور العناصر الجنسية الثانوية مع عدم اكتمال نضجها ودون القيام بوظائفها.

6- ضغوط الدوافع الجنسية التي لا يعرف المراهق كيفية كبح جماحها.

د- مظاهرها:

1- الاهتمام بتفحص الذات وتحليلها.

2- الميل لمظاهر الطبيعة وقضاء أكثر الوقت خارج البيت.

3- التمرد على التقليد، وحب التجديد.

8-2-2 المراهقة الوسطى:

أ: سماتها:

1- الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.

2- الميل إلى مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم.

3- الاهتمام بالجنس الآخر ويبدو على شكل ميول واهتمامات بتكوين صداقات وإقامة علاقات مع أفراد.

4- اختيار الأصدقاء من بين الأفراد الذين يميل المراهق إليهم.

5- الميل إلى الزعامة.

6- وضوح الاتجاهات و الميولات لدى المراهق.

8-3- خصائص نمو المراهق :

تفيد هذه الكلمة من الناحية اللغوية معنى الاقتراب و الدنو، وهي في معناها الاصطلاحي قريبة من هذا المعنى، إذ أن

المراهق هو الفتى الذي يدنو من النضج و اكتمال الرشد، كذلك فإن كلمة المراهق تعني الطغيان و الزيادة.

فالمرحلة مرحلة وسيطة تنقل الإنسان تدريجياً من الطفولة إلى الرشد، أين يكتمل نضجه، وتبدأ مرحلة المراهقة عند الإنسان

حيث يصل إلى البلوغ الجنسي، وهو ظهور مميزات جنسية نتيجة لنضج الغدد التناسلية، وغالبا ما يكون هذا البلوغ بين 11-13

سنة لدى البنات وعند البنين بين 12-14 سنة، وتعتبر هذه الفترة سيكولوجيا فترة أزمة للمراهق، لأنه يفاجأ فيها بتغيرات جسمية

تترك صدى عميقا في ذهنه ووجدانه.

و سوف نبرز الخصائص المميزة لها في مختلف جوانب النمو المعروف (الجسمي، الانفعالي، العقلي و الاجتماعي) بالإضافة إلى جانب

نمو جديد لم يكن سائدا خلال مرحلة الطفولة ألا وهو النمو الجنسي، إذ أنه هو المظهر البارز باعتبار أن المراهقة في بداياتها لا تختلف

كثيرا عن مرحلة الطفولة إلا في التغيير الحاصل على نشاط الغدد الجنسية، أما نهاياتها فتكون ممهدة بشكل واضح لمرحلة الرشد، ولا

يظهر التأرجح أو الهامشية إلا في أواسطها، حيث يكون المراهق أشبه بإنسان الحدود، فلا هو بالطفل ولا هو بالراش.

8-3- الخصائص المميزة لمرحلة المراهقة:

8-3-1- الخصائص الجنسية :

يعرف النضج الجنسي على أنه نمو الغدد التناسلية وقدرتها على أداء وظائفها التناسلية، ويمكن تقسيم الصفات الجنسية إلى

قسمين: صفات جنسية ثانوية و صفات جنسية أولية ناتجة عن نشاط الغدد الجنسية.

ويمكن تلخيص هذه الصفات كما يلي:

المراهقة المتأخرة :

- تتحقق القدرة على التناسل عند الجنسين، ويصبح الدور الجنسي لكل منهما أكثر دقة و تحديدا.

- تزداد المشاعر الجنسية خصوبة وعمقا وتدمج مشاعر الرغبة الجنسية مع مشاعر المودة و المحبة.

- يصبح الفرد أكثر واقعية في إظهار ميله نحو الجنس الآخر.

المراهقة المتوسطة :

- ينشط الدافع لدى المراهق نشاطا يدفعه إلى الميل نحو الجنس الآخر.

- الرغبة في تحصيل أكبر قدر من المعرفة في الأمور الجنسية.

- يكون النشاط الجنسي لدى الذكور أسبق منه لدى الإناث، ويصل الذكور إلى الطاقة الجنسية.

المراهقة المبكرة :

* الإناث :

- تثبط الغدد التناسلية وتصبح قادرة على أداء وظائفها التناسلية وهي المبيضات وتفرزان الخلايا الجنسية أو ما تسمى بالبويضات و هنا

تبدأ العادة الشهرية (الطمث).

- نمو الشعر في مواضع خاصة من الجسم.

- نعومة الصوت.

- نمو عظام الحوض و الفم و المهبل.

- اختزان الدهون في الأرداف و نموها.

* الذكور:

- تنشط الغدد التناسلية وتصبح قادرة على أداء وظائفها التناسلية وهي الخلايا الجنسية أو ما تسمى بالحيوانات المنوية .

- نمو الشعر في مواضع خاصة من الجسم كالإبط و الوجه و غيره.

- خشونة الصوت.

- الصفات الجنسية الأولية والصفات الجنسية الثانوية.

8-3-2- الخصائص الجسمية:

تحدث للمراهق تغيرات جسمية سريعة و عنيفة في الحجم، الوزن، الشكل، و يمكن تلخيصها عبر المراحل الثلاث كما يلي:

* المراهقة المبكرة:

- يحدث نمو سريع و مفاجئ في الطول و الوزن و الهيكل العظمي.
- اتساع الكتف و الصدر بالنسبة للذكور.
- تحدث أكبر زيادة في الطول متأخرة مدة عامين تقريبا عند الذكور، بينما تحدث هذه الزيادة عند البنات في الفترة التي تسبق أول حيض.

- تتغير ملامح الفرد نتيجة للنمو السريع حيث يصبح الفم واسع و الفك العلوي ناميا أكثر من الفك السفلي.

* المراهقة المتوسطة:

- تباطؤ النمو الجسمي و دقة سرعته تدريجيا.
- زيادة الطول و الوزن عند كل من الذكور و الإناث مع وجود فرق بينهما (استمرار الزيادة ببطء: الزيادة لدى الذكور أعلى من الإناث).

- وصول الإناث إلى أقصى النمو في الطول في نهاية هذه المرحلة تقريبا.

-انخفاض سرعة النمو في الوزن لدى الإناث قبل الذكور.

- زيادة سعة المعدة زيادة كبيرة.

- تحسن الحالة الصحية للمراهق تحسنا واضحا.

- تفوق الذكور على الإناث في القوة العضلية.

- قلة ساعات نوم المراهق.

- انخفاض طفيف في معدل النبض لدى المراهق و انخفاض استهلاك جسمه للأوكسجين.

- ارتفاع ضغط الدم تدريجياً عند كلا الجنسين.

* المراهقة المتأخرة:

- يتواصل النمو الجسمي في هذه المرحلة حتى يصل إلى غايته و تتضح السمات الجسدية للفرد و تستقر ملامح و جهه.

- تستمر الزيادة الطفيفة أو البطيئة لدى الجنسين حتى الرشد و يلاحظ تفوق الذكور على الإناث في كل من الوزن و الطول.

- يصل الفرد إلى التوازن الغددي.

- تكتمل الأسنان الدائمة بظهور أضرار العقل الأربعة و يكتمل النضج الهيكلية و النضج الجسمي.

- تتضح درجة وضوح القوة البدنية عند الذكور عنها عند البنات مما يجعلهم يتفوقون عليهن في الأنشطة الرياضية خلال سنوات هذه

المرحلة.

8-3-3 - الخصائص الحركية: يمكن تلخيصها فيما يلي:

* المراهقة المبكرة:

- يعاني البالغ من اضطرابات في حركاته فيتعرض للوقوع أو التعثر أو سقوط الأشياء من بين يديه.

- يفقد كثيراً من توازنه و تبدو حركاته الناجم عن العضلات الكبيرة و الدقيقة غير منتظمة، فقد نتوهم توفر لدى البالغ حيث يهب

لمساعدتنا و لكنه سرعان ما يشعر بالتعب و الإرهاق و الإجهاد.

- يتصف البالغ بالخشيل و الكسل و الخمول مما يؤدي إلى اضطرابه و تشويهه أداؤه.

* المراهقة المتوسطة:

- توافق و انسجام حركات المراهق و ازدياد نشاطه.

- ازدياد قدرة المراهق على اكتساب المهارات الحركية.

- تحسن على مستوى السرعة التي تتضمن استخدام العضلات الكبيرة.

- تحسن التأزر البصري اليدوي.

* المراهقة المتأخرة:

- يصل المراهق إلى أقصى قوة عضلاته، ودقة حركتها سرعته.
- يزداد نشاطه و التنسيق بين حركاته.
- تزداد قدرته على اكتساب مهارات حركية جديدة.
- تحسن بعض الأنشطة لدى المراهق ، وخاصة منها الأنشطة المركبة كالتوازن و المرونة و الرشاقة ، و القوة البدنية و التحمل .
- يزداد وضوح الفروق في النمو الحركي بين الذكور و الإناث .

8-3-4 - خصائص النمو الحركي :

* المراهقة المبكرة:

- عدم التماثل بين سرعة النمو الجسمي و النمو الانفعالي، مما يؤدي إلى الاضطراب وعدم الثبات.
- تذبذب الحالة المزاجية و تقلبات حادة في السلوك و اتجاهات متناقضة أحيانا.
- الميل إلى الخجل و الانطواء أحيانا، وقضاء المراهق بعضا من ووقته في جو من أحلام اليقظة أحيانا أخرى.
- زيادة الحساسية و الانفعالية، فيضطرب و يشعر بالقلق لما يعترضه من نمو جسمي .

* المراهقة المتوسطة :

- الاتجاه إلى تقبل الحياة بكل ما فيها من اختلافات أو عدم الوضوح، و زيادة القدرة على التوافق مع التغيرات التي تطرأ على جسمها وتقبلها.
- يزداد شعور المراهق بذاته، فتظهر مشاعر التمرد و الثروة و الغضب.
- تتسع أماله و أحلامه، وقد يتعذر عليه تحقيقها أو تحقيق معظمهم.
- تأخذ عاطفة الحب في التبلور مما يولد إحساس القبول بالآخرين.
- انفعالات قوية و حساسية مفرطة وعدم الثبات.
- يعاني المراهق من عدم وضوح الرؤيا و الشعور بالحيرز.
- يشعر بعض المراهقين كثيرا في أحلام اليقظة، تعويضاً عما يعانونه من أنواع النقص و الحرمان.

- تحف درجة المخاوف التي كانت تلازم المراهق في طفولته و مراهقته المبكرة.

- الشعور أحيانا بالهدوء و السكينة.

- تذبذب الحالة الانفعالية من الانبساط إلى الاكتساب.

* المراهقة المتأخرة:

- التميز بقوة الشعور و الاستقلال و الالتزام بعد أن يكون قد استقر على مجموع من الاختيارات.

- تبدو مشاعر الود و الحب واضحة لدى المراهق، و تتكون عنده عواطف نحو الجماليات كحب الطبيعة.

- تبلور بعض العواطف الشخصية كالاعتناء بالذات.

- تتضح الصفات المزاجية و تصبح أكثر تمايزاً.

- اقتراب الانفعالات من النضج و اتسامها بالرصانة و الثبات.

- القدرة على المشاركة الوجدانية و ازدياد الميل إلى الرحمة و الرأفة.

8-3-5- خصائص النمو الانفعالي :

* المراهقة المبكرة:

- تقل سرعة النمو في القدرة العقلية نظراً لأن معظم طاقة الطفل البيولوجية تكون مشغولة بمواجهة مطالب النمو الجسمي السريع حتى

أنه لا يشعر بالإرهاق إذا قام بمجهود عقلي مركز.

- يزداد الانتباه في هذه الفترة من حيث مداه و عدد مثيراته.

- يصاحب قدرة الانتباه نمو القدرة على التعلم، و نمو القدرة على التذكر.

- يكون التذكر في هذه الفترة قائماً على الفهم و ليس على التذكر الآلي الذي كان مسيطراً في الطفولة.

- ينتقل التخيل في هذه المرحلة من الخيال القائم على معالجة صور الأشياء إلى الخيال القائم على معالجة مفاهيم الفرد للأشياء، و

لعل ذلك هو ما يسهل على المراهق تناول المواد الرياضية و القوانين العلمية و النظرية.

- تتسع دائرة ميول الفرد الاستطلاعية فنجدته يقلب صفحات الجرائد و يطالع القصص ، و يقرأ دواوين الشعر و يكتب المذكرات

الخاصة و يكثر من الرحلات .

*المراهقة المتوسطة:

- استمرار الذكاء في النمو بسرعة أقل من سرعته في المراحل السابقة.
- استمرار نمو المواهب و القدرات العقلية الأخرى (اللغوية, العددية, المكانية...)
- تبلور الميول العقلية للفرد.
- التباين في الفروق الفردية في الميول و الاستعدادات و القدرات .
- تطور موضوعات القراءة و اتجاهها نحو كسب المعلومات توظفة للتخصص التعليمي و المهني.
- تميز أسلوب الكتابة لدى المراهق بطابع فني جميل .
- اتجاه خيال المراهق إلى الخيال المجرد.
- نمو التفكير المجرد و الابتكاري و يظل التذكر المعنوي مطردا في نموده.
- زيادة قدرة الفرد على الفهم العميق و الانتباه المركز لما يتعلم و ازدياد قدرته على التحصيل.
- يغدو تفكير الفرد أكثر مرونة و أقل تمركزا حول الذات .
- الاهتمام الواضح بالمستقبل التربوي و المهني

*المراهقة المتأخرة :

- تطور البناء العقلي تطورا كبيرا .
- تتطور طريقة التفكير لدى المراهق من التفكير العيني إلى الاستنتاج النظري .
- يصل النمو في الذكاء إلى أقصاه ما بين (18-20 سنة) و يستمر أو يزداد التباين في القدرات و الميول.
- التمكن من استيعاب المفاهيم و القيم الأخلاقية المتعلقة بالصواب و الخطأ.
- يميل المراهق في حل مشاكله إلى وضع الفروض المختلفة, و تحليل المواقف تحليلا منطقيا متسقا.
- ازدياد قدرته على التفكير المستقل, و اتخاذ القرارات و اصطناع فلسفة معينة له في الحياة.

- يصبح المراهق أكثر قدرة على تقويم نفسه و التمييز بين ما هو واقعي و ما هو مثالي.
- ازدياد القدرة على التحصيل و على الإحاطة بمصادر المعرفة المتزايدة.
- تظهر النظرة المستقبلية لدى المراهق خاصة عند الذكور.
- يرتبط التخيل بالتفكير ارتباطا قويا و يستمتع المراهق استمتعا كبيرا بالنشاط العقلي.

8-3-6 - الخصائص الاجتماعية :

* المراهقة المبكرة :

- تختفي تدريجيا جماعات الأطفال, و تحل محلها جماعات الأصدقاء, أو التحول من الارتباط بالجماعة الكبيرة إلى الارتباط بشلة منتقاة, ولا يزال يتردد في الاندماج معهم.
- التوجه نحو السلوك الأكثر انضباط.
- التحول من عدم الاكتراث بالفوارق الطبقية إلى الاهتمام بدور هذه الأمور في تقرير علاقات الأفراد بعضهم لبعض.
- عدم القدرة على الاستقلال عن الأسرة.
- لا يزال غير قادرا على تحديد ميوله المهنية.
- يبقى الطفل منجذبا نحو الطفولة .

* المراهقة المتوسطة:

- يظل حائرا بين جاذبية الطفولة و جاذبية الرشد فهو ليس طفلا و ليس راشدا كما يوضح ذلك الشكل التالي:
- يميل المراهق إلى الاستقلال و التحرر من قيود الأسرة و تبعيته.
- يظهر الولاء و الطاعة للشلة و جماعة الرفاق.
- يتخلص من بعض جوانب الأنانية السائدة في المرحلة السابقة.
- يميل إلى تقييم التقاليد القائمة في ضوء مشاعره و خبراته الشخصية.
- يتبلور اعتزازه بنفسه.

*المراهقة المتأخرة :

- ازدياد الرغبة في التحرر من المنزل واكتساب الامتيازات التي يتمتع بها الكبار.
- الرغبة في تحقيق استقلال اقتصادي.
- الاتجاه أكثر نحو الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية و إتقان عمليات الأخذ و العطاء و اختيار العمل المرغوب في مزاولته و التخطيط و الاستعداد له .
- تتطور لديه البصيرة الاجتماعية.
- يزداد اهتمامه بالتعرف على المهن التي يمكن الالتحاق بإحداها.
- يحاول التقليل من نزعاته الفردية و الميل إلى العزلة.
- تزداد قدرته على التمييز بين حاجاته و خططه و آماله الذاتية.
- يزداد التفكير في تعاليم الدين ومبادئها التي يتعلمها في صغره ويزداد اتصاله بعالم القيم و المعايير و المثل * .يميل الفرد إلى التفكير في إمكانياته تحسين ظروفه.